التنزيه والجمع والتنزيه قال الشيخ ايده الله تعالى فكل مريد اثر فيه كلام الاغيار
ومال به عن الثبات في الطريق الي القرار فذلك لا يصلح ان يكون من اهل الاسرار
وليس هو من خطار الاخطار فانه من لم يستهون الصعاب ويستعذب العذاب
فليس هو من الصادقين في طريق المقربين ولا عرف مقدار ما هو طالب له فانه لو
عرف ذلك لاقتحم في طلبه المهالك ولاجعل اذنه وعا الكلام العذال ولو علم انه
ينال المهم الرد لتحققه بان ما هو طالبه لابد له منه ولا يمكنه الرجوع عنه ،
هذا لمن لم يذق من شراب القوم بل هو مطرب بالسماع ولم يكشف له بعد القناع
كما قال سيدي عمر ابن الفارض قدس الله سره العزيز مفصحا عن حاله في بديع
مقاله ويطرب من لم يدرها عند ذكرها كمشتاق نعمي كلما ذكرت نعم
واما من ذاق ثم لاحت له لوايح ذلك المقام ثم خاف من سطوة الغير وقعد به
القواطع عن اتمام السير فذلك دليل علي عدم صدقه في اوايل الدخول لانه لو كان
صادقا ما لواه عن مرامه عذول ولو كان في مطالبه فانيا بوظايف الادب ما مال
ولو اداه ما هو طالبه الي العطب ولقد شاهدنا بعض المريدين ولو كملوا
الاسما لم يتحققوا في المسمي بل ولا عرفوا حقايق الامور ولا شربوا من كاس
الحضور وهم الي الان بالخلق محجوبون وفي الدنيا راغبون فاذا كانوا في الزهد
لم يتخلقوا وهو اول درجة من درجات الطريق فكيف يطمعون في نيل مقامات
التحقيق فان قلت فهل تري لذلك من سبب فان انجاب المريد عن مثل هذا
عجب قلنا نعم السبب الداعي لذلك ان غالب الطلاب في هذا الزمان اذا اخذوا
الطريق لا ياخذونه الا ليعرفوا ما خفي عنهم فيه وليلبسوا الكسوة وليتسموا
الاسما ولغير ذلك من المقاصد المعلولة التي ليس فيها اخلاص بل الاعمال لاجل
غير الله فكيف تثمر اعمالهم مثل هذا الخلاص ثم انهم اذا دخلوا الطريق يجدون
اياما يبتغون فيها نفوسهم ويقولون لها جدي يسيرا فانا اذا حققنا ما
عليه اهل الطريق رجعنا الي الكسل والبطالة فيجدون اياما قليلة من ايام
الطلب فاذا لاحت عليهم بارقة من بوارق الطريق قالوا قد وصلنا وحكموا
لانفسهم بالوصال مع ان من شهده لنفسه ما وصل ولا عرف فان الوصل لا يكون
الا

الا لمحدود وتعالي الله عن المحدود ولهذا انشد سيدي عمر بن الفارض
قدس الله سره وكنت احسب اني قد وصلت الي اعلا واعلا مقام بين اقرانه
حتي بدا لي مقام لم يكن اربي ولم يمر بافكاري واوهامي فكم من سالك
ظن انه في الحاصل وهو في الغايب واذا قالت الطايفة الوصل فمرادهم القرب
من حضرات الحق فهذا حال غالب الطلاب واما القليل من اهل السلوك فانهم
اذا سلكوا في الطريق ونظروا الي احواله ولما يامر به اهله من الاعمال والاخلاق
فيرونها كلها موافقة للكتاب والسنة مامور بها فيقولون لنفوسهم هذا الطريق
هو المقصود الموصل فاياك يا نفس ان تتطلبي عنه براحا فانه من مال عنه فقد
ضل لانه طريق المصطفي صلي الله عليه وسلم الذي كان هو واصحابه عليه فما عنه
من محيد فيتمسكون فيه جهدهم ويسيرون علي حسب حالهم فاذا كوشفوا
مهما كوشفوا لا يزيدهم ذلك الا اتباعا وتثبتا في الطريق ومحبة في اهله واعتنا
به واما الفريق الاول فقد يقع اذا سلك احدهم علي سبيل الاختبار والاستكشاف
وظهر له بعض امور راي انها هي الحق الصرف وعرف ان طريق القوم هو الطريق
المقرب الي الله تعالي ورجع عما اضمره من الرجوع بعد التقريب وجد وجدد
العزم واخذ يسير في سبيل المعزم وعرف قدر ما هو سالك واقبل فقبل بعد
ما كاد الهوي يرديه والسلام ومنها عند قوله فيها عفي الله عنه وليحذر
المتقدم من روية نفسه علي اخوانه في تقديمهم له واباه وحب الرياسة فانها
سيف قاطع يقطع ظهور المريدين الذين ليسوا بصادقين فان الرياسة لا
تحل في قلب احد الا اهلكه قال الشيخ ايده الله اي لان الرياسة سيادة
والسيادة ضد العبودية والكاملون لا يخرجون عن مشهد العبودية بحال
لان مقام العبودية اشرف المقامات قال الله تعالي سبحان الذي اسري
بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي فلو كان ثم مقام اشرف
منها لوصف به نبيه فمن طلب التقدم علي الاقران فقد عرض نفسه للملامه من
مداراة من تقدم عليهم والصبر علي ما يخالفونه به وردهم بالحسني الي ما
يوافق الطريق وليس للمتقدم ان يتميز علي من قدم عليهم من اخوانه فانهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)